تشديد الحرف وتخفيفه في القراءات القرآنية

المدرس المساعد
عبد الحي عبد النبي العباديّ
المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة

الملخص:-

تضمنت هذه الدراسة نماذج لفظية اختلف أصحاب القراءات القرآنيّة فيها على مستوى التشديد بتضعيف الحرف والإدغام، ومن ذهب إلى قراءة التخفيف في اللفظة، وهذه النماذج كانت في سورة البقرة درسناها دراسة دلالية معتمدين الوصف والتحليل آخذين بالنظر كتب القراءات القرآنية والمدونات التفسيرية والدراسات اللغوية للوقوف على أبرز الملامح الدلالية والقيم التعبيرية سواء أكانت على مستوى اللفظة أم السياق التعبيري الذي وردت فيه.

الكلمات المفتاحية: تشديد الحرف، وتخفيف الحرف، والقراءات القرآنية، والدلالة القرآنية، الوصف والتحليل، والتعبير القرآني.

Stressing and softening a letter in the Quranic readings Abstract

M.A.Abdul Hai Abdul Nabi AL - Abadi

General Directorate of Education in Basrah

Abstract:

This study included verbal models in which the readers of the Qur'an differed on the level of emphasis by weakening the letter and slurring, and between those who went to read the mitigation in the word, and these models were in Surat Al-Baqarah we studied it semantic study, accrediting the description and analysis taking into consideration the books of Quranic readings, explanatory blogs and linguistic studies to stand The most prominent semantic features and expressive values, whether they are at the level of the word or the expressive context in which it was presented.

The key of words: Tightening the character-Loosen the character-Quranic readings– The Koranics Significance –The description andanalysis-Quranic expression.

المقدمة:-

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأكرم المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الطيبين المنتجبين وبعد:

نزل القرآن الكريم على النبي الأكرم محمد(ﷺ) بلسان عربي قال تعالى:چإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَچ[يوسف:٢]، وقال تعالى:چوَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ(١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍچ[الشعراء:١٩٢-١٩٥]، والعرب لهم لغات يتكلمون بها لم تتفق تمام أصواتها ودلالة ألفاظها فقد تختلف من لغة إلى لغة أخرى ولعل هذا الأمر أحد الأسباب التي أسهمت في نشوء علم القراءات القرآنية.

علم القراءات القرآنية يرتبط بعلوم القرآن الكريم من جهة التلاوة والإقراء، ومن جهة التفسير أيضا لما له من أثر بالغ في دلالة المعنى لأنّه يشكل ظاهرة من الظواهر اللفظية التي تعزز حجية القرآن، وقد اختلف علماء القراءات في موارد كثيرة من القرآن الكريم على مستوى الألفاظ والحركات وغيرها، وقد أفرد العلماء أبوابا في مصنفاتهم للحديث عن هذا العلم، ولعل من أبرز ما اشترطوه في صحة القراءة أن يتوفر فيها الأركان الآتية:

١- أن توافق القراءة وجها صحيحا من وجوه اللغة العربية.
٢- أن توافق القراءة رسم مصحف عثمان بن عفان.
٣- أن تنقل إلينا نقلا متواترا، أو بسند صحيح مشهور.

وعدّوا هذه الأركان هي الشروط الأساس في حجية القراءة وجواز التعبد بها، وأمّا القراءات الأخرى التي اختل فيها أحد هذه الأركان عدّوها من القراءات الشاذة، أو ما يسمى بالقراءات التفسيرية وعلى هذا الأساس صنفت إلى قسمين: القراءة الصحيحة والقراءة الشاذة، وللعلماء فيها حديث طويل؛ لكنهم أجازوا تعلمها وتدوينها وبيان وجهها من اللغة والإعراب، والمدونات التفسيرية عند المسلمين حافلة بمثل هذه القراءات[١].

أهمية البحث تكمن في دراسة الظواهر اللفظية في القراءات القرآنية التي سنقف عندها متأملين ومحللين ظاهرة تشديد الحرف وتخفيفه وما لها من أثر في دلالة المعنى اتساعا أو تقوية للمعنى، فالتشديد قد يرد بتضعيف الحرف نتيجة لتكراره بين ساكن ومتحرك، وقد يحدث نتيجة تقارب مخارج الحروف فينتج عنه حرفا

مشددا، وهذه اللفظة نفسها قد ترد مخففة، وفي الحالتين ربما تستقر دلالة اللفظة وأحيانا تتغير.

اتبع البحث خطوات في تصنيف الألفاظ على مبحثين الأول: التشديد بتضعيف الحرف، والثاني: تشديد الحرف بالإدغام، فكانت هذه النماذج التي درسناها في سورة البقرة إضاءة لما عليه من اختلاف القراءات في عموم القرآن الكريم، ولسنا بصدد دراسة مدى حجية هذه القراءات، والحديث عن علم القراءات الذي كثر التصنيف فيه وإنما هي دراسة تطبيقية لبعض الألفاظ في سورة البقرة وبيان الملاحظ الدلالية على مستوى اللفظة وإضاءاتها، وأيضا أخذنا بالنظر ملاحظة الملامح الدلالية في اتساع المعنى أو تقنين الدلالة فيها، معتمدين الوصف والتحليل في منهجية البحث في هذه الدراسة.

المبحث الأول: التشديد بتضعيف الحرف

التشديد في الألفاظ عبر تضعيف الحرف سمة من السمات البارزة في كثير من الألفاظ العربية، لاسيما كتاب العربية الأكبر القرآن الكريم الذي يعدُّ المنهل العذب للدراسات اللغوية وبالأخص البحث الدلالي[٢]، وفي هذا المبحث سندرس فيه الألفاظ التي جاءت مخففة في القرآن الكريم ومشددة في بعض القراءات القرآنية، ومن هذه الألفاظ:

١ـ يكذبون – يُكذّبون

الكذب خلاف الصدق، ويقع في الأقوال والأفعال[٣]، وقد وردت فيه قراءة مشددة في قوله تعالى: چ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَچ[البقرة: ٨_١٠]، والتكذيب جاء في مختتم هذه الآية المباركة ويعود على الذين قالوا آمنا بالله واليوم الآخر، فالآية تشير إلى قبح الكذب وسماجته، وتصور العذاب الأليم الذي سيحيق بهم من أجل كذبهم، والكذب كما هو معروف هو الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو الواقع الحقيقي، وقد وردت قراءة في (يكذبون) المخففة بتشديد الذال وضم أوله (يُكذّبون)، في چ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَچ وقد تتقارب دلالة القراءتين ((لأن من كذّب بما جاء به النبي(ﷺ) فقد كذب غيره، لأنّ كَذَب فعلٌ لازم يقال: كذب زيدٌ في نفسه، وكذّب وأكذب غيره، وفرق الكسائي بين كذّب وأكذب، فقال: أكذبت فلاناً إذا أخبرتُ أن الذي جاء به كذب وإن كان صادقاً في نفسه)) [٤].

يبدو أنّ في التشديد دلالة المكاثرة في الكذب الصادر عنهم، وأيضاً فيه دلالة المبالغة، فهم يكذبون ويستمرون بالكذب حتى تحولت هذه الصفة فيهم إلى نوع من المرض چ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَچ، وصيغة التشديد في الكذب وردت في سياقات أخرى في قوله تعالى: چ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ چ [الأنعام: ٣٤] وقوله تعالى: چوَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ چ [يونس: ٤١]، وقوله تعالى: چ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَچ [يونس: ٣٩]، وقوله تعالى: چ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُچ [فاطر: ٤]. وغيرها من الآيات، فالتكذيب ((أكثر من الكذب، لأنّ كل من كذّب صادقاً فقد كذب، وليس كل من كذب كان مكذّباً، فكأنّه قال: ولهم عذاب أليم بتكذيبهم)) [٥].

لو تأملنا هذه الآية بدقة وسياق الكذب الوارد فيها بالتخفيف وهو الذي عليه القرآن الكريم، ودلالة الصيغة في(يكذبون) وربطها في السياق الذي وردت فيه؛ لتبين أن صفة الكذب ارتبطت مع قولهم بالإيمان وهذا الأمر لم يكن أمراً حادثاً أو متعلقاً بزمن الخطاب، وإنّما هو سابق بدلالة (كانوا) أي أنهم كذبوا، ويكذبون فصار الكذب فيهم عادة وتحولت هذه الصفة إلى مرض، وبهذا الملحظ نلتقي دلالة التخفيف في (يكذبون) مع قراءة التشديد فيها أيضاً والتي سلطت الضوء على المكاثرة، أو المبالغة، لأنهم اتصفوا بمرض لا علاج له أصاب قلوبهم وزادهم الله مرضاً، نكاية بهم وبيان قبح الكذب والتنفير عنه.

٢ـ فَرَقْنَا ـ فرَّقنا

الفرقُ هو الفصل بين شيئين وكانت بينهما فرجة، وفي الماء إذا انفرق بعضه عن بعض فقال تعالى: چ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِچ [الشعراء: ٦٣]، وقد جاءت هذه اللفظة في سياق الحديث عن كيفية تنجية بني إسرائيل في قوله تعالى: چ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ چ [البقرة: ٥٠] فرقنا بين الماءين حتى مررتم فيه فكنتم تمرون في طريق يبس فأنجيناكم من آل فرعون أن يبطش بكم، ومن البحر الغرق، ففرقنا البحر بكم[٦]، وفي هذه الآية المباركة قرأ الزهري ((وَإِذْ فَرّقْنَا بكم)) بتشديد الراء في (فرّقنا)، ودلالة التشديد أشد تفريقاً من دلالة التخفيف التي عليها القرآن الكريم[٧].

التفريق هنا أريد به الانفصال[٨]، يقال: فَرَقَ بين الشيئين، وفرّق بين الأشياء، ودلالة التشديد ربما أشارت إلى المسالك في الماء التي يقال أنّها كانت اثني عشر بعدد الأسباط[٩]، ومن هنا يمكننا القول بأن دلالة التشديد حملت في طياتها ملحظ التكثير والمبالغة[١٠]، لبيان المسالك التي لم تكن طريقاً واحداً، لكنَّ القراءة التي جاءت بالتخفيف والتي عليها القرآن الكريم قلد تلمحُ إلى حجم النعمة التي حباهم الله سبحانه وتعالى بها، وتذكرهم بعظيم الخطب الذي تنزل بهم، فهم مدركون لا محالة، ونازل بهم العذاب المحقق إن لم تدركهم الرحمة الإلهية، وبهذا المعنى تكون دلالة التخفيف في الفرق تشير إلى سبب النجاة، وهو شق البحر وانفصاله، لا العددية في كثرة المسالك وتعددها.

من هنا يمكن تشخيص القيمة التعبيرية في سياق القراءتين سواء أكانت المخففة، أم المشددة، فضلا عن قراءة التخفيف يمكن أن نتلمس الملامح الجمالية في القيمة الصوتية التي أشربتها دلالة الفتح وانسيابية النطق وجريان الصوت بما يشكل صورة إيحائية لسرعة الانفصال، وسرعة الاستجابة أيضاً؛ لأنّ الواقفين على الساحل بالتأكيد كانوا ينتظرون بتلهف وعلى خوف ووجل مما سيصيبهم إن أدركهم فرعون وجنوده، فجاءت الاستجابة السريعة المتساوقة مع ضرب البحر بالعصا، فانفلق على وجه الإغاثة لأولئك الملهوفين الذين تعلقت آمالهم وأنظارهم بذلك المخلّص الذي اتبعوه وبربه العظيم، وهو ما ناسب المقام في التذكير بتلك النعمة.

٣ـ المَيْتة ـ المَيّتة:

الموت: هو على خلاف ما موجود من قوة نامية في الإنسان والحيوان والنبات، والمَيْتة من الحيوان: ما زال روحه بغير تذكية[١١]، ومما ورد الخلاف في هذه اللفظة على مستوى القراءات القرآنية ما جاء في قوله تعالى: ﭽإِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﭼ [البقرة: ٧٣] فقد وردت قراءة في (الميتة) بتشديد الياء (الميّتة)، وهذه القراءة قرأ بها أبو جعفر وخلاد عن عاصم، وقراءة الجماعة بالتخفيف وهما لغتان جيدتان[١٢]، والمَيْتة أصلها (المَيْيتة) فحذفت الياء الثانية استخفافاً؛ لثقل الياءين والكسرة، وعلى هذا الأساس تكون قراءة التخفيف أجود[١٣]، وحُكي عن النحويين الأوائل الفارق الدلالي بين التخفيف والتشديد في هاتين اللغتين، هو أنّ الميت بالتخفيف الذي فارقته الروح، والميِّت بالتشديد الذي

لم يمت، بل عاين أسباب الموت[١٤]، وبهذا الملحظ الدلالي يمكننا القول بمناسبة دلالة التخفيف التي وردت في التعبير القرآني وسياق التحريم في هذه الآية المباركة، التي بينت أحكام تحريم الميتة والقطع في حرمتها أي مما لا بُدّ أن يتحقق فيها الموت.

٤ـ لتكمِلوا ـ لتكمّلوا

الكمال: حصول ما فيه الغرض منه، وقد يتعاور مع التمام لكنّ في التمام دلالة انتهاء الشيء بما لا يحتاج إلى شيء خارج عنه لسدّ النقص فيه[١٥]، وقد وردت صيغة (تكملوا) مع الاختلاف في قراءتها في سياق حكم صوم شهر رمضان عند قوله تعالى: چ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ چ [البقرة: ٢٨٥]، ففي سياق الآية المباركة جاءت لفظة (تكملوا) مخففة، وفي قراءة أخرى بتشديد الميم (تكمّلوا) [١٦]، فالتخفيف والتشديد يعودان للأصل من جهة الصيغة في (كمّل)، و(أكمل)؛ لأنّ (فعّل)، و(أفعل) كثيراً ما يستعمل أحدهما موضع الآخر[١٧].

ويبدو أن الاستعمال القرآني في سياق هذه الآية المباركة للفظة (لتكملوا) المخففة، قد ناسب المقام الذي أشار إلى التلطف بالعباد، فالله سبحانه وتعالى يريد اليسر ولا يريد العسر، فمن أفطر لعذر السفر أو المرض عليه الإعادة في غيره من الشهور لإكمال العدة، وهنا يتجلى ملمح دقيق في الفارق بين الإكمال والتمام، لجواز أن يأتي العبد بما فاته من شهر رمضان في غيره من الشهور كي يتدارك النقص، وهذا ما لا تؤديه دلالة التمام التي يكون سد النقص عبر التدارك وأن لا يكون خارج عنه، إضافة إلى ذلك إن دلالة الإكمال جاءت لبيان علّة في مراعاة العدة؛ فمع القدرة يسهل إكمال العدّة ومع العذر في سفر أو مرض يتعسر الإكمال، فجاءت الرخصة في وقت آخر.

٥ـ فيضاعفه ـ فيضعّفه

الضّعف: من الألفاظ المتضايفة، ويقتضي وجود أحدهما وجود الآخر لتحصل المضاعفة، كالنصف والزوج، وإذا قيل أضعفتُ الشيء وضعّفته وضاعفته ضممت إليه مثله فصاعداً، وقيل: ضاعفتُ أبلغ من ضعّفت، ولهذا قرأ أكثرهم[١٨]، قوله تعالى: چ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا چ [الأحزاب: ٦٩]،

وأيضاً قوله تعالى: چوَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا چ [النساء: ٤٠]، وقوله تعالى: چ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَچ [البقرة: ٢٤٥]، والآية الأخيرة من سورة البقرة اختلفت في قراءتها بين التخفيف الذي عليه المصحف والتشديد في (فيضعّفه)، فقد قرأ أبو عمرو، ونافع، وحمزة، والكسائي (فيضاعِفُهُ) بالرفع، وقرأ عاصم بالألف والنصب، وقرأ ابن كثير (فيضعّفُه) بالتشديد والرفع، وقرأ ابن عامر بالتشديد والنصب[١٩].

ذهب الطبرسي إلى أنّ الخلاف في القراءتين ما بين التخفيف والتشديد لا يفضي إلى خلاف في المعنى وإنما كل واحدة منهما في معنى الآخر، والخلاف وقع في المستوى التركيبي في النصب والرفع وقد رجح الرفع[٢٠]، لكنَّ المتأمل لقراءة التخفيف وما فيها من قوة الدلالة التي تتمثل في تكرار المضاعفة أضعافاً مضاعفة إلى ما لا يحدّ ولا يُعدُّ، وأمّا قراءة التشديد تكون آخذة بنظر الاعتبار الأشياء المحدودة[٢١].

لعلّ القرينة السياقية هي أكثر بياناً في دلالتها على الزيادة التي لا تحدّ چ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً چ، فيعطيه ما لا يعلمه إلاّ اللهNأَضْعَافًا كَثِيرَةً چ، وقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: لما نزلت هذه الآية چ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) [٢٢]، فقال رسول الله: ((رب زدني))، فأنزل الله سبحانه: چ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَاچفقال رسول الله: ((رب زدني))، فأنزل الله سبحانه: چ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَچ[٢٣].

وقيل في نزولها أيضاً لما حث الله سبحانه وتعالى على الجهاد بالنفس والمال أعقبه بالتلطّف في استدعاء البر والإنفاق في سبيله فقال تعالى: چ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ .. چ، فينفق في سبيله وطاعته على نحو الأمر، وليس الفرض هنا عن حاجة فيتوهم المتوهم كما ظنَّ اليهود فقالوا: إنما يستقرض منا ربنا عن عوز وفقر ونحن أغنياء، فردّ عليهم قولهم: چ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ چ [آل عمران: ١٨١]، بل عبر عنه بالقرض تلطفاً للدعوة إلى فعله وتأكيد الجزاء عليه[٢٤].

٦ـ فَصِرْهُنَّ – فَصرَّهُنّ

الصَّور: الميل وقيل القطع، ومنه قوله تعالى: چ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَچ [البقرة: ٢٦٠]، ويقال: صِرته وصُرته إذا صحت به، ويقال: عصفور صوّار أي: المجيب إذا دُعي، والصَّرَّة بتشديد الراء الشدُّ[٢٥]، وكل هذه المعاني قد تحملها دلالة (فصرهن) في قوله تعالى: چ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌچ[البقرة: ٢٦٠]، وقد وردت قراءة في الشواذ عن ابن عباس (فصِرّهن) بكسر الصاد وتشديد الراء وفتحها، وأيضاً عن عكرمة (فصَرّهن) بفتح الصاد وتشديد الراء وكسرها.

إنّ في كسر الصاد وتشديد الراء وفتحها دلالة القطع من صَرَّه يصرّه[٢٦]، وأيضاً تحتمل دلالة الجمع في القراءة التي يشدد فيها حرف الراء ويُضم حرف الصاد، أو يكسر (فصُرّهن)، (فصِرّهن)، ومن ذهب إلى أن دلالة (صرهن) التقطيع فلا تأويل بوجود محذوف، ومن ذهب إلى معنى الإمالة فيكون الحذف تقديره: وقطعهن واجعلهن أجزاء، وهذا التقدير بعد إمالتهنّ إليك وضمهنّ إلى نفسك لتتأمل شكلها وهيأتها، ولئلا تلتبس عليك بعد الإحياء ولا يتوهم من أنها غير تلك الطيور[٢٧].

من هنا يمكن القول بعدم الفارق الدلالي ما بين دلالة التخفيف والتشديد في قراءة (فصرهن) إلَّا من حيث القيم المضافة للمعنى في المكاثرة والمبالغة في الحركة الأدائية التي ستكون عليها تلك الطيور وبما ستتعرض إليه من تقطيع ستتجلى بعده آية من الآيات الدالة على كمال القدرة في تحقق عملية إعادة الكرة في الخلق والإحياء لتلك الأجزاء المقطعة والتي حصلت المبالغة في تقطيعها وخلط أجزائها.

لا خلاف في القراءة التي وردت فيها الصاد المكسورة أو مضمومة في (فصرهن) بل هما لغتان، فدلالة القطع في هذه اللفظة مركزية وأصلية في الكلمة والميل هامشية أخذت معناها عبر السياق بوساطة(إليك) وتواشجت هاتان الدلالتان في السياق وأعطت قيماً تعبيرية في اختزال حالة الإمالة للطير وتقطيعها وتفريقها لتتكامل هذه الصورة الإعجازية عند دعوتها فتخفق وتنبض بالحياة والحركة، وهناك قول في أصل مادة الصّور في أن معنى (فصرهن) أي قطعهن بالنبطية، والسريانية[٢٨].

٧- جزءاً- جزًّا

الجزء: هو البعض، وجزء الشيء ما يتكون بوساطته كأجزاء السفينة، وأجزاء البيت وغيرها[٢٩]، وقد وردت هذه المادة في التعبير القرآني بالتخفيف والتشديد عند قوله تعالى: چ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ چ [البقرة: ٢٦٠]، قرأ عاصم في رواية أبي بكر (جُزُأ) بضم الجيم والزاي مع الهمز، وقرأ أبو جعفر (جزّا) بتشديد الزاي، والباقون بالهمز والتخفيف[٣٠]، ويبدو أنه لا فرق دلالي ما بين من ذهب إلى قراءة التخفيف أو التشديد؛ لأنّ التشديد في (جزّا) راجع إلى جهة الأصل في الهمز عند بنية الكلمة المهموزة ووقوع الحذف فيها، لذا يكون التشديد ناتجا عن الحذف للهمزة وتشديد الزاي بعد الحذف فتصبح (جزّ)، ثم بعد ذلك وصل على وقفه فيقال جزّا، فأجرى الوصل مجرى الوقف[٣١].

من هنا يمكن القول بعدم وجود الفارق الدلالي بين القراءتين، بل هي مسألة صوتية لحقت بنية الكلمة بعد الحذف الحاصل للهمزة، وما طرأ على الكلمة من تشديد إثر ذلك، ومن هذا المنطلق تكون القراءة مع الهمز والتخفيف والتي عليها القرآن الكريم هي الأصل في بنية الكلمة وأيضاً بعدم اختلاف الدلالة فيها.

إلَّا أن هناك فارق دلالي يمكن أن نثبته في دقة اختيار الألفاظ القرآنية والفارق بين الجزء، والسهم أشار إليه صاحب التبيان (قدس) وتابعه عليه صاحب مجمع البيان (قدس)، وهو أنّ الجزء والسهم كلاهما أجزاء تنقسم من الكل مع الفارق على نحو الاثنين والثلاثة كلاهما من العشرة، وقسم منها لكنَّ الاثنين تنقسم عليها العشرة وحالها كالجزء والثلاثة لا تنقسم عليها العشرة وإن كانت الثلاثة جزءاً من العشرة فهي كالسهم[٣٢]، ومن هذا الملحظ الدقيق يمكن أن نستشف العلاقة بين الخيط الذي يمثل الفارق الدلالي بين اللفظين وسياق الآية المباركة التي تمثل غاية الدقة في انتقاء الألفاظ، فربما كانت الآية آخذة بنظر الاعتبار تقسيم تلك الأشلاء المقطعة للطير مع عددها، أو المقصود التقسيم فقط لتلك الأشلاء، فسواء أكانت الطير أربعة، أم سبعة أم عشرة، فقد تكون الأجزاء التي خلطها بالعدد نفسه مراعياً في ذلك تساويها في مقدار الأجزاء، وربما قسمها إلى قسمين متساويين وجعل على كل جبل منهن جزءاً كي لا يشقَّ عليه؛ لأن العبرة في الإحياء وعودة الحياة في تلك الطيور، لا الإكثار في تفريقها بتعدد الأسهم والله العالم.

٨ـ تُغْمِضُوا ـ تَغَمَّضوا

الغمض: إطباق الجفن، وغَمَضَ عينه وأغمضها وضع إحدى جفنيه على الأخرى، ومنه يستعار الغمض للتغافل والتساهل في الشيء[٣٣]، ومن الغمض ما جاء في قوله تعالى: چ..يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآَخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌچ[البقرة: ٢٦٧].

وقد اختلف في قراءة الغمض في هذه الآية المباركة، ومن هذه القراءات تشديد الميم (تُغمّضوا) مع فتحها[٣٤]، ودلالة التخفيف تحمل المعنى المجازي في التساهل بحط الثمن، وقد يكون بالتغافل وعدم الاكتراث، وفي التشديد أيضاً من جهة المجاز مع الإصرار على الفعل وتعمد تقديم الرديء، وكأنهم حين يعطون الصدقات يغمضون أعينهم متغافلين كغفلة النائم، ولا فارق دلالي ما بين القراءتين إلَّا من حيث اتساع المعنى وهو ما انمازت به العربية وكتابها الأكبر.

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية المباركة: أنها نزلت في قوم كانوا يأتون بالحشف – الرديء من التمر ـ فيدخلونه في تمر الصدقات[٣٥]، وهذا ما يؤكد القراءتين في اتفاق دلالتها المجازية في التغافل المصطنع والتساهل المقصود والإصرار على فعل هذا العمل القبيح.

المبحث الثاني: التشديد بالإدغام

الإدغام مظهر من مظاهر التخفيف عند التخلص من تكرار الحرف، أو بحذف أحد الحرفين اللذين يلتقيان في مخرج واحد أو يتحدان في الصفة، فينتج عن الإدغام تشديد الحرف فيميل أحياناً إلى التثقيل عند نطق الحرف المشدد، ومن مظاهر الخلاف في القراءات القرآنية الألفاظ التي وردت مخففة في التعبير القرآني وفي قراءات أخرى مشددة وسبب التشديد هو الإدغام ومن هذه الألفاظ:

١ـ تظاهرون ـ تظّاهرون

التظاهر: التعاون، والظهير المعين[٣٦]، وقد نبه القرآن الكريم على خطورة التظاهر بالإثم والعدوان، ومن الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه ومن يفعل ذلك جزاؤه الخزي في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة قال تعالى: چ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ

الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَچ[البقرة: ٨٥]، وقد وردت لفظة التظاهر في سياق هذه الآية المباركة مخففة (تظاهرون)، وفي قراءة مشددة (تظّاهرون) والأصل فيها تتظاهرون وقد حذفت التاء الثانية لاجتماع التاءين هذا لمن قرأ بالتخفيف، ومن قرأ بالتشديد، لأنّ الأصل فيها أيضاً (تتظاهرون) إذ ينتج عن اجتماع التاء الثانية والظاء إدغام لتقارب مخرجيهما، وكل من الفريقين من حذف الحرف وخفف، أو من أدغم وشدد (الظاء) كره اجتماع الأمثال في الحروف، فهناك من خفف بالإدغام، وهناك من خفف بالحذف، و(التاء) التي اعتلت بالإدغام هي ذاتها التي اعتلت بالحذف[٣٧].

بهذا الملحظ الصوتي الذي نتجت عنه كل من القراءتين المخففة بالحذف والمشددة في الإدغام لم تغير دلالة المعنى في سياق الآية المباركة، فالتظاهر هو ذاته المراد في سياق الآية الكريمة، ولا اختلاف في دلالة القراءتين وكل منها تفضي إلى معنى التعاون، فضلا عن دلالة التظاهر في هذا السياق أشربت معنى اللوم والذم لوجود القرائن السياقية في التظاهر بالإثم والعدوان، والمفارقة في التعاطي مع الأسارى إضافة إلى الوعيد في المصير الذي ينتظرهم.

٢ـ تطوّع – يطّوّع

الطوعُ: الانقياد، ويضادّه الكُرهُ، والتطوّع: تكلف الطاعة وهو كما معروف بالتبرع بما لا يلزم كالتنفل[٣٨]، ومنه ما ورد في قوله تعالى: چ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ چ[البقرة: ١٥٨]، وقد قرأ أهل الكوفة ومنهم حمزة، وعاصم والكسائي وخلف ويعقوب وغيرهم (يطّوّع) بالياء وتشديد (الطاء) و(الواو)، وقرأ الباقون (تطوّع) على أنه فعل ماضٍ[٣٩]، ومن شدد (الطاء)، فعلى أصل الفعل في المضارع (يتطوع) فأدغم التاء مع الطاء لتقاربهما في المخرج.

يبدو للمتأمل أنّ دلالة (تطوّع) بتخفيف الطاء وصيغة الماضي قد أشربت معنى الاستقبال، كما لو قلت: إن أكرمتني أكرمتك[٤٠]؛ لأنَّ السياق جاء في لحاظ الترغيب بالتطوع لما فيه من الخير، وأنّ الله شاكر عليم بالنوايا، فالقرائن السياقية التي توحي بعظيم الجزاء تلتقي مع دلالة الافتعال في صيغة التشديد للقراءة الأخرى التي وردت، لكنَّ دلالة (يطّوّع) لا تحتمل الإيحاء وإنما المباشرة والآنية في أداء تلك العبادة، ومن معاني التطوع في سياق هذه الآية المباركة:

الأوّل: أن معناه من تبرع بالطواف والسعي بين الصفا والمروة بعد أن أدى الواجب.

الثاني من تطوع بالحج والعمرة بعد أداء الحج والعمرة المفروضتين.
الثالث: من تطوع بالخيرات وأنواع الطاعات على وجه العموم[٤١].
بما أن التطوع يتضمن الفعل والقصد ناسب ذكر الشكر مبالغة في الإحسان إلى العباد، زد على ذلك مناسبة الشكر باعتبار الفعل وذكر العلم باعتبار القصد في قوله تعالى: چ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ چ، وقد أُخرت صفة العلم وإن كانت مقدمة على الشكر كما أنّ النية مقدمة على الفعل لمناسبة رؤوس الآي[٤٢].
٣ـ يطيقونه – يطَّيّقونه
الطاقة: اسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة، وقد يُعبّر بها عن القدرة ونفيها في فريضة من الفرائض العبادية[٤٣]، ومنه قوله تعالى: چ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَچ[البقرة: ١٨٤]، وقد وردت قراءة في (يطيقونه) المخففة والتي عليها القرآن الكريم، بالتشديد وإبدال (الياء) واواً (يُطَوّقونه)،أي: بمعنى (يُحمّلونه)[٤٤]، وأيضا في قراءة أخرى(يَطّيّقونه)، و(يُطَيّقونه) [٤٥]، إذ إنَّ من قرأ (يُطَوّقونه) فإنه على وزن (يُفَعّلونه) ويراد منه دلالة الطاقة كقولك: يجشمونه ويكلفونه، فيكون كالطوق في أعناقهم، ومن قرأ (يُطّيّقونه) بتشديد (الطاء) و(الياء) فعلى وزن (يتفعلونه) بعد فك الإدغام؛ لأن الأصل فيه (يتطيقونه) وقد أدغمت التاء في الطاء لتقاربهما في المخرج مع إبدال عين الفعل ياءً، فالأصل فيه (يتطوقونه) من الطوق وفي دلالة يطيقونه في التعبير القرآني أقوال منها:
الأول: الرخصة في الصيام والتغيير وذلك في بدء الإسلام عند فرض الصوم وما كانوا متعودين له فرخّص لهم في الإفطار والفدية وقد وقع النسخ بعد ذلك.
الثاني: الرخصة كانت للحوامل والمرضعات والشيوخ والعجائز وحكم هؤلاء الإفطار والفدية ثم نسخ من الآية الحامل والمرضع وبقي كبير السن الفاني.
الثالث: وهم الذين كانوا يطيقونه ثم صاروا بعد ذلك لا يطيقونه لسبب ما وبهذا المعنى لا نسخ في هذا الحكم[٤٦].
ربما تلتقي دلالة التخفيف مع القول الثالث إذا ما أخذنا بالنظر عودة الضمير في (يطيقونه) على الصيام لا على الفداء[٤٧]، لأنّ مقتضى الحال في الفرائض العبادية أن يكون المقياس هو الطاعة وامتثال الأوامر، لا تكلف العبادة وفرضها على سبيل

يوجب المشقة والعُسر في تأدية الأحكام، وبما أنّ الآية في معرض بيان حكم الصوم فقد بينت سُبل الرخصة فيه لذا تأست دلالة التخفيف في هذا السياق.

٤- يَطْهُرن- يطّهّرْن

الطهرُ خلاف الدنس، والطهارة للجسم وللنفس، يقال: طهّرته فطَهُر، وتَطهّر واطّهّر فهو طاهر ومتطهِّر[٤٨]، وطَهَرت المرأة وطَهُرت، وبالفتح أقيس لأنه خلاف طمثت، ومنه ما جاء في قوله تعالى: چ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَچ [البقرة: ٢٢٢]، وقد وردت قراءة في (يطهرن) المخففة، قراءة بالتشديد في (الطاء) و(الهاء)، فتصبح (يطّهّرن) وقراءة التشديد آخذة بالنظر جهة الأصل في (يتطهرن) التي أدغم فيها التاء مع الطاء، وضعفت الهاء أيضاً[٤٩].

قراءة التشديد تحمل دلالة الاغتسال أي يغتسلن، وفي قراءة التخفيف تحمل دلالة انقطاع الدم[٥٠]، وفي كلا القراءتين يترتب حكم الغسل بالماء أو انقطاع الدم وزوال أذاه[٥١]، وعلى هذا الرأي لا خلاف في القراءتين، إلَّا أنّ كتب الفقه الإسلامي رتبت أثراً وحكماً لكل من القراءتين، واتفاق دلالة القراءتين ربما يعود إلى القرائن السياقية في الآية المباركة في قوله چ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَچ ، إلاّ أنّ قراءة التشديد أكثر توكيداً وبياناً لحكم الغسل.

إن قراءة التخفيف ربما جاءت رداً على سلوك أهل الجاهلية مع المرأة الحائض فكانوا إذا ((حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فراش ولم يساكنوها في بيت كفعل اليهود والمجوس، فلما نزلت أخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن...)) [٥٢]. ففي قراءة التخفيف ما يخفف الحرج سواء أكان بالاغتسال أم الوضوء، وإن كان المستحب ألاّ يقربها الرجل إلا بعد الغسل[٥٣].

٥- لا تَيَمَّمُوا- لا تَّيمَّموا

التيمم: القصدُ، ويمّمتُ كذا وتَيَمَّمتُهُ قصدتُهُ[٥٤]، ومنه ما جاء في قوله تعالى: چ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌچ[البقرة:٢٦٧]، وقد وردت قراءة للفظة التيمم(وَلَا تَيَمَّمُوا) في هذه الآية المباركة بالتشديد وهي قراءة ابن كثير (ولا تَّيمَّموا) بتشديد التاء والميم[٥٥].

وأيضاً في غيرها من الآيات في القرآن الكريم، والباقون ذهبوا إلى قراءة التخفيف في التاء، وقراءة التخفيف والتشديد كلاهما بمعنى واحد، إلَّا أنّ ابن كثير في قراءته ردّ الكلمة إلى بنيتها الأصلية قبل حذف حرف التاء، فالأصل فيه (تتيمّموا) متكونة من تاء المخاطب، وتاء الفعل الذين حصل فيهما الإدغام بحسب قراءة التشديد، ومن قرأ بالتخفيف حذف حرف (التاء) الذي هو للمخاطب لئلا يتكرر حرفان مثلان، والميل إلى الخفة فيه(٥٦)، ومن شدد أعاد الكلمة إلى بنيتها الأصلية، ونظائر هذا النوع في القراءات كثير، ولا يخرج تعدد القراءة فيه إلى تعدد المعنى ولاسيما في هذا الموضع.

٦ـ تَصَدّقوا ـ تَصّدّقوا

الصدقة: هي ما يخرجه الإنسان من ماله قربة إلى الله تعالى، وسميت صدقة لأنّ صاحبها يتحرى الصدق في فعلها، ويقال: صدّق وتصدّق(٥٧)، قال تعالى: چ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى چ[القيامة: ٣١]، وقوله تعالى: چ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌچ[الحديد: ١٨]، وقد تدخل الصدقة في مجال المسامحة مع المدين ومنه ما جاء في قوله تعالى: چ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ چ[البقرة: ٢٨٠]، وقد قرأ عاصم هذه الآية بتخفيف (الصاد) وعليه القرآن الكريم، وقرأ الباقون بتشديدها(٥٨)، فالأصل في القراءتين (تتصدقوا) فمن ذهب إلى التخفيف مال إلى الحذف في إحدى التاءين وهو كثير، ومن ذهب إلى التشديد في قراءة (تصّدّقوا) أدغم (التاء) في (الصاد) لتقاربهما في المخرج ولا خلاف في دلالة اللفظين على المعنى بالحث على التسامح والإعذار بأن تتصدقوا على المُعسر بما عليه من دين فهو (خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

الخلاصة

١. قد لا تختلف الدلالة بين تشديد اللفظة وتخفيفها في بعض الأحيان، وإنما السياق هو الحاكم وهو المؤثر في عملية اتساع الدلالة وتقنينها عبر القرائن اللفظية التي تتواشج فيما بينها لتساهم في نقل الدلالة المركزية إلى دلالات هامشية تكون أشبه ما يكون بقيم إضافية تسهم في تحديد ملامح جديدة في اللفظة الواحدة.

٢. في دلالة التشديد تكون المكاثرة والمبالغة، والتخفيف تكون الدلالة ذات بعد هامشي قد لا يفضي إلى اتساع في المعنى وإعطاء معانٍ مضافة تثري السياق القرآني عبر الألفاظ.

٣. هناك بعض العوامل الصوتية التي تؤثر في بنية الكلمة وتنقلها من التشديد أو تكرار الحرف إلى التخفيف عبر الحذف لأحد الحرفين المتشابهين فينتج عن هذا الحذف قراءة مخففة.

٤. في بعض الأحيان اختلاف الصيغة في الكلمة أو بلحاظ الأصل في بناء الكلمة المزيدة في تعدية الأفعال بالهمز هي التي تشكل صيغ مغايرة بين التشديد والتخفيف، وبهذا الملحظ تسهم دلالة التعدية في بنية اللفظ وقوته في أداء المعنى.

٥. أيضا اختلاف القراءة بين التشديد والتخفيف قد يعود لسبب صوتي وهو الإدغام في بعض الحروف؛ لتقارب مخارجها فالذي يميل للتشديد فمن جهة الأصل في بنية الكلمة ومن يميل للتخفيف فعلى الحذف.

٦. في بعض الأحيان الانتقال من التشديد إلى التخفيف أو العكس يغير المعنى وأحيانا الحكم وهذا الأمر ناتج عن اجتهاد القراء في الآية المباركة لذا نجد من يرجح قراءة على أخرى في هذه المواضع.

الهوامش

١- ينظر: كتاب معاني القراءات، أبو منصور الأزهري: ١٥-٢٥، و الإتقان في علوم القر آن، جلال الدين السيوطي:١١٤-١١٥، و البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي: ١٢٦-١٦٨.

٢- ينظر: الحقول الدلالية في القراءات القرآنية الصحيحة، د. أحمد عارف حجازي: ٦٠.

٣- ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٨٨٨(كذب)، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني:٤٢٩(كذب).

٤- إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه: ١/ ٦٦.

٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ٦٢.

٦- ينظر: المصدر السابق: ١/ ١٤٣.

٧- ينظر: نفسه والصفة نفسها.

٨- ينظر: المفردات: ٣٧٩ (فرق).

٩- ينظر: الكشاف للزمخشري: ١/ ٢٦٧، وتفسير أبي السعود: ١/ ١٠٠.

١٠- ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي:.٢٦٣

١١- ينظر: المفردات: ٤٧٩ (موت).

١٢- ينظر: المفردات: ٤٧٩ (موت)، معجم القراءات: ١/ ٢٣٥.

١٣- ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢/ ٧٤، ومجمع البيان: ١/ ٣٥٧.

١٤- ينظر: تفسير البحر المحيط: ١/ ٦٦٠.

١٥- ينظر: المفردات: ٤٤٣ (كمل).

١٦- ينظر: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د.أحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم: ١/ ١٤٥.

١٧- ينظر: مجمع البيان: ٢/ ٢٩.

١٨- ينظر: المفردات: ٢٩٩ (ضعف).

١٩- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٢٤٠، ومجمع البيان: ١١١/٢، ومعجم القراءات: ١/ ١٨٨.

٢٠- ينظر: مجمع البيان: ١١١./٢

٢١- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٢٤١./٢

٢٢- ورد هذا النص القرآني في موضعين في سورة النمل:٨٩ وفي سورة القصص:.٨٤

٢٣- ينظر: مجمع البيان: ٢/ ١١٢.

٢٤- ينظر: نفسه والصفحة نفسها.
٢٥- ينظر: المفردات: ٢٩٢ (صور).
٢٦- ينظر: مجمع البيان: ٢/ ١٤٣، ومعجم القراءات القرآنية: ١/ ٢٠٣.
٢٧- ينظر: تفسير البحر المحيط: ٢/ ٣١١.
٢٨- ينظر: تفسير البحر المحيط: ٢/ ٣١٠.
٢٩- ينظر: المفردات: ٩٩ (جزء).
٣٠- ينظر: مجمع البيان: ٢/ ١٤٣، وتفسير المحيط، ٢/ ٣١١، ومعجم القراءات القرآنية: ١: ٢٠٤.
٣١- ينظر: مجمع البيان: ٢/ ١٤٤.
٣٢- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٢٧٩، ومجمع البيان: ٢/ ١٤٤.
٣٣- ينظر: المفردات: ٣٦٧ (غمض).
٣٤- ينظر: تفسير البحر المحيط: ٢/ ٣٣٢.
٣٥- ينظر: مجمع البيان: ٢/ ١٥٥
٣٦- ينظر: المفردات: ٣٢٠ (ظهر).
٣٧- ينظر: مجمع البيان: ١/ ٢٠٨.
٣٨- ينظر: المفردات: ٣١١- ٣١٢ (طوع).
٣٩- ينظر: معجم القراءات: ١/ ٢٢٠.
٤٠- ينظر: مجمع البيان: ١/ ٣٣٢.
٤١- المصدر السابق: ١/ ٣٣٣.
٤٢- ينظر: تفسير البحر المحيط: ١/ ٦٣٣.
٤٣- ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٣١٣ (طوق).
٤٤- ينظر: نفسه: ٣١٤ (طوق).
٤٥- ينظر: معجم القراءات القرآنية: ١/ ١٤٢
٤٦- ينظر: مجمع البيان: ٢/ ١٤٢.
٤٧- ينظر: نفسه والصفحة نفسها.
٤٨- ينظر: المفردات: ٣١٠ (طهر).
٤٩- ينظر: معجم القراءات: ١/ ١٧١، ومجمع البيان: ٢/ ١١٥.
٥٠- ينظر: ترتيب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي:.١٢٨
٥١- ينظر: تفسير البحر المحيط: ٢/ ١٧٨
٥٢- تفسير الكشاف: ١/ ٢٦٢
٥٣- ينظر: مجمع البيان: ٢/ ١١٧.

٥٤- ينظر: المفردات: ٥٥٤ (يمّم)
٥٥- ينظر: مجمع البيان: ٢/ ١٥٤، ومعجم القراءات: ١/ ٢٠٨.
٥٦- ينظر: مجمع البيان: ٢/ ١٥٥، وتفسير البحر المحيط: ٢/ ٣٣١.
٥٧- ينظر: المفردات: ٢٨٠- ٢٨١ (صدق)
٥٨- مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢/ ١٧٢، وتفسير البحر المحيط: ٣٠٦/٢، ومعجم القراءات القرآنية: ١/ ٢٢٠.

المصادر

القرآن الكريم
١. أبنية الصرف في كتاب سيبويه معجم ودراسة، د.خديجة الحديثي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط:الأولى، ٢٠٠٣م.
٢. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(٩١١هـ)، ضبط وتصحيح وتخريج: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الرابعة، ٢٠١٢م.
٣. إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي الشافعي(٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سلمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٤. البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط: الثالثة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٥. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ(ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العامليّ، مكتبة الإعلام الإسلاميّ، قم المقدسة-إيران، (د.ط)، ١٤٠٩هـ.
٦. ترتيب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، للشيخ أثير الدين أبي حيان الأندلسي، تحقيق:د. داود سلوم، ود. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
٧. تفسير أبي السّعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم, لأبي السعود محمّد بن محمّد العماديّ(ت٩٥١هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, (د.ط)، (د.ت).
٨. تفسير البحر المحيط، محمّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسيّ(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي

محمّد معوض، ود.زكريّا عبد المجيد، ود.أحمد النجولي الجمل، قرضَه: د.عبد الحي الفرماويّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٩. الحقول الدلالية في القراءات القرآنية الصحيحة، د. أحمد عارف حجازي عبد العليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.
١٠. كتاب معاني القراءات، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١١. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ الخوارزميّ(ت٥٣٨), مصححة على نسخة الدكتور عبد الرزاق المهري، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط: الأولى، (د.ت).
١٢. مجمع البيان في تفسير القرآن, أبوعلي الفضل بن الحسن الطّبرسيّ(ت٥٤٨هـ) تقديم: السيد محسن الأمين العامليّ, مؤسسة الأعلميّ, بيروت, (د.ط), ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
١٣. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانيّ(ت٥٠٢هـ)، تحقيق ومراجعة: محمّد خليل عيتانيّ، دار المعرفة، بيروت، ط:الخامسة، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
١٤. معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم، دار الأسوة، طهران، ط: الثانية، ١٤٢٦هـ.
١٥. معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق, ط:الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٦. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت٣٩٥ه)، اعتنى به:د. محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م.

Verify sources

The Holy Quran

1 .Buildings of exchange in the book Sibawayh Lexicon and Study, Dr. Khadija Al-Hadithi, Lebanon Library Publishers, Beirut, First Edition, 2003 AD.

2 .Perfection in the Sciences of the Qur'an, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti (911 AH), Adjusted, Corrected and Graduated: Muhammad Salim Hashem, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, T: Fourth, 2012 AD.

3 .The syntax and reasoning of the seven recitations, Abu Abdullah al-Husayn ibn Ahmad ibn Khaldawiyya al-Nahwi al-Shafi'i (370 AH). Abdul Rahman bin Salman Al-Othaimeen, Al-Khanji Library, Cairo, I: First, 1413 AH-1992 AD.

4 .The statement on the interpretation of the Qur'an, Mr. Abu Al-Qasim Al-Khoei, Al-Alami Foundation for Publications, Beirut, 3rd floor, 1394 AH-1974 AD.

5 .Explanation in the interpretation of the Qur'an, Abu Ja`far Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi (d. 460 AH), investigation and correction: Ahmad Habib Kassir al-Amili, Islamic Media Library, Qom al-Quds-Iran, (d. I), 1409 AH.

6 .Arranging the masterpiece of the Urib, including the Qur'an from the stranger, by Sheikh Atheeruddin Abu Hayyan Al-Andalusi, by: David Salloum and Dr. Nuri Hamoudi Al-Qaisi, Books World, Beirut, First Edition, 1409 AH - 1989 AD.

7 .The interpretation of Abu al-Saud, called the guidance of a sound mind to the merits of the Noble Qur'an, by Abu al-Saud Muhammad bin Muhammad al-Emadi (d. 951 AH), The Arab Heritage Revival House, Beirut, (D.T), (D.T.(

8 .Interpretation of the surrounding sea, Muhammad ibn Yusef, famous for Abu Hayyan Al-Andalusi (d. 745 AH), by: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgood, Sheikh Ali Muhammad Moawad, Dr.

Zakaria Abdul Majeed, and Dr. Ahmed Al-Najuli Al-Jamal. Scientific books, Beirut, I: First, 1413 AH-1993 AD.

9 .Indicative fields in the correct Quranic readings, d. Ahmed Aref Hegazy Abdel-Alim, Library of Arts, Cairo, I: First, 1428 AH-2007 CE.

10 .Book of the meanings of recitations, Abu Mansour Muhammad bin Ahmed Al-Azhari (370 AH), investigation: Ahmed Farid Al-Mazidi, Scientific Books House, Beirut, First Edition, 1420 AH-1999 AD.

11 .Scouting on the facts of the download and the gossip's eyes in the faces of interpretation, Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari al-Khwarizmi (d. 538), corrected on the copy of Dr. Abdul Razzaq al-Mahri, the Arab Heritage Revival House, Beirut, i: First, (d.(.

12 .Al-Bayan Complex in Interpretation of the Qur'an, Abu Ali Al-Fadl Ibn Al-Hassan Al-Tabarsi (d. 548 AH) Presented by: Mr. Mohsen Al-Amin Al-Amili, Al-Alami Foundation, Beirut, (Dr. I), 1415 AH-1995 CE.

13 .Vocabulary in Gharib Al-Qur'an, Ragheb Al-Isfahani (d. 502 AH), investigation and review: Muhammad Khalil Itani, Dar Al-Maarefa, Beirut, T: Fifth, 1428 AH-2007 AD.

14 .A glossary of Quranic readings with an introduction to the most popular readings, d. Ahmed Mukhtar Omar, and Dr. Abdel-Al Salem Salem Makram, Dar Al-Eswa, Tehran, second edition, 1426 AH.

15 .Glossary of readings, d. Abd al-Latif al-Khatib, Saad al-Din Printing and Publishing House, Damascus, 2nd floor, 1430 AH-2009 CE.

16 .Lexicon of Language Standards, by Abu Al-Hussein Ahmad bin Faris (d. 395 AH), taken care of by: Dr. Muhammad Awad Marib, and Fatima Muhammad Aslan, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1429 AH-2008 CE.